كتاب

درة الغواص

في

اوهام الخواص

للعالم العلامه * الحبر الفهامه * الاجل الاوحد الرئيس

ابو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله

وفي آخره

الشرح للعالم الشهير * الامام الكبير * قاضي القضاه *

احمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله *

الطبعة الاولى

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة

في مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الاجل الاوحد الرئيس ابو محمد القاسم بن على الحريرى رحمه الله تعالى ❊ اما بعد ❊ حمد الله الذى عم عباده بوظائف العوارف * وخص من شاء منهم بلطائف المعارف * والصلاة على نبيه محمد العاقب * وعلى آله واصحابه اولى المناقب * فانى رأيت كثيرا ممن تسنموا اسنمة الرتب * وتوسموا بسمة الادب * قد ضاهوا العامة فى بعض ما يفرط من كلامهم * وترعف به مراعف اقلامهم * مما اذا عثر عليه * واثر عن المعزو اليه * خفض قدر العليه * ووصم ذا الحليه * فدعانى الانف لنباهة اخطارهم * والكلف باطابة اخبارهم * الى ان ادرأ عنهم الشبه * وابين ما التبس عليهم واشتبه * لالتحق بمن زكى اكل غرسه * واحب لاخيه ما يحب لنفسه * فألفت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصر * وتذكرة لمن اراد ان يتذكر * وسميته ❊ درة الغواص * فى اوهام الخواص * ❊ وها انا قد اودعته من النخب كل لباب * ومن النكت ما لا يوجد منتظما فى كتاب * هذا الى ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها * والحكايات الواقعة فى مواقعها * فان حلى بعين الناظر فيه

والدارس * واحله محل القادح لدى القابس * والا فعلى الله تعالى اجر
المجتهد * وهو حسبي وعليه اعتمد * * فمن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم
الواضحة انهم يقولون قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج * فيستعملون
سائرا بمعنى الجميع وهو فى كلام العرب بمعنى الباقى ومنه قيل لما يبقى فى الاناء
سؤر والدليل على صحة ذلك ان النبى عليه السلام قال لغيلان حين اسلم وعنده
عشر نسوة اختر اربعا منهن وفارق سائرهن اى من بقى بعد الاربع اللائى
تختارهن ولما وقع سائر فى هذا الموطن بمعنى الباقى الاكثر منع بعضهم من استعماله
بمعنى الباقى الاقل والصحيح انه يستعمل فى كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة
على ان معنى الحديث اذا شربتم فأسئروا اى ابقوا فى الاناء بقية ماء لا ان المراد
به ان يشرب الاقل ويبقى الاكثر وانما ندب للتأدب بذلك لان الاكثار من المطعم
والمشرب منبأة عن التهم وملامة عند العرب ومنه ما جاء فى حديث ام زرع عن
التى ذمت زوجها فقالت ان اكل لف وان شرب اشتف اى تناهى فى الشرب
الى ان يستأصل الشفافة وهى ما يبقى من الشراب فى الاناء ومما يدل على ان
سائرا بمعنى باق ما انشده سيبويه

* ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسائره باد الى الشمس لجمع *

ويشهد بذلك ايضا قول الشنفرى

* ولا تقبرونى ان قبرى محرم * عليكم ولكن أبشرى ام عامر *
* اذا احتملت رأسى وفى الرأس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى *

فعنى كل شاعر بلفظ سائر ما بقى من جثمانه بعد ابانة رأسه وقد اشتملت هذه
الابيات على ما يقتضى الكشف عنه لئلا يحتضن هذا الكتاب ما يلتبس شئ
منه اما قول الشاعر الاول ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه فانه اراد به
مدخل رأسه الظل فقلب الكلام كما يقال ادخلت الخاتم فى اصبعى وحقيقته
ادخال الاصبع فى الخاتم وقلب الكلام من سنن العرب المأثورة وتصاريف لغاتها
المشهورة ومنه فى القرآن ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة لان تقديره ما ان
العصبة لتنوء بمفاتحه اى تنهض بها على تثاقل واما قول الشنفرى ولكن
أبشرى ام عامر فقد اختلف فى تفسيره فقيل انه التفت عن خطاب قومه الى

خطاب الضبع فبشرها بالتحكم فيه اذا قتل ولم يقبر وام عامر كنية الضبع والالتفات فى المخاطبة نوع من انواع البلاغة واسلوب من اساليب الفصاحة وقد نطق القرآن به فى قوله تعالى يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك فحول الخطاب عن يوسف عليه السلام الى امرأة العزيز وقيل بل الخطاب كله لقومه فكأنه قال لا تقبروني اذا قتلت ولكن اتركوني للتى يقال لها أبشرى ام عامر فجعل هذه الجملة لقبا لها واوردها على وجه الحكاية كما قيل لثابت ابن جابر الفهمى تأبط شرا بأخذه سيفا تحت ابطه وانما لقبت الضبع بذلك لان من عادة من يروم اصطيادها من وجارها ان يقول لها حين يحتفر عنها أبشرى ام عامر خامرى ام عامر وهى تبتعد منه وتروغ عنه وهو لا يزال يكرر ذلك عليها ويؤنسها به الى ان تبرز به اليه وتسلم نفسها له ولاجل انخداعها بهذا القول نسبت الى الحمق وضرب بها المثل فيه واما قوله وفى الرأس اكثرى فانه عنى به ان فيه اربعا من الحواس الخمس التى بها كملت فضيلة الانسان وامتاز عن سائر الحيوان وانما اختار هذا الشاعر تسليط الضبع على اكله وان لا يقبر بعد قتله ليكون هذا الفعل اوجع لقلوب قومه وادعى لهم الى الثؤر بدمه وقد فسر بغير ذلك الا انا لم نضع هذا الكتاب لهذا الفن فنستقصى فيما نشرح منه وانما شذرناه بما نظمناه من غير سمطه فيه • ويقولون للمتتابع متواتر فيوهمون فيه • لان العرب تقول جاءت الخيل متتابعة اذا جاء بعضها فى اثر بعض بلا فصل وجاءت متواترة اذا تلاحقت وبينها فصل ومنه قولهم فعله تارات اى حالا بعد حال وشيئا بعد شئ وجاء فى الاثر ان الصحابة لما اختلفوا فى الموؤدة قال لهم علىّ رضى الله عنه انها لا تكون موؤدة حتى تأتى عليها التارات السبع فقال له عمر رضى الله عنه صدقت اطال الله بقاءك وكان اول من نطق بهذا الدعاء واراد علىّ رضى الله عنه بالتارات السبع طبقات الخلق السبع المبينة فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فعنى سبحانه وتعالى ولادته حيا فاشار علىّ رضى الله عنه الى انه اذا استهل بعد الولادة

٢

ثم

ثم دفن فقد وئد وقصد بذلك ان يدفع قول من توهم ان الحامل اذا اسقطت جنينها بالتداوى فقد وأدته ومما يؤيد ما ذكرنا من معنى التواتر قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى ومعلوم ما بين كل رسولين من الفترة وتراخى المدة وروى عبد الخير قال قلت لعلى رضى الله عنه ان على ايامًا من شهر رمضان أفيجوز ان اقضيها متفرقة قال اقضها ان شئت متتابعة وان شئت تترى قال فقلت ان بعضهم قال لا تجزئ عنك الا متتابعة قال بلى تجزئ تترى لانه قال عز وجل فعدة من ايام اخر ولو ارادها متتابعة لبين التتابع كما قال سبحانه فصيام شهرين متتابعين وعند اهل العربية ان اصل تترى وترى فقلبت الواو تاء كما قلبت فى تخمة وتهمة وتجاه لكون اصولها من الوخامة والوهم والوجه ويجوز ان ينون تترى كما تنون ارطى وان لا تنون مثل سكرى وقد قرئ بهما جميعا وحكى ابو بكر الصولى قال كتب احد الادباء الى صديق له وقد ابطأ جوابه عنه كتبت اليك فما اجبت وتابعت فما واترت واضبرت فما افردت وجمعت فما وحدت فكتب اليه صديقه الجفاء المستمر على الازمان احسن من بعض الخطاب للاخوان • ويقولون ازف وقت الصلاة اشارة الى تضايقه ومشارفة تصرمه • فيحرفونه عن موضعه ويعكسون حقيقة المعنى فى وضعه لان العرب تقول ازف الشئ بمعنى دنا واقترب لا بمعنى حضر ووقع يدل على ذلك ان الله سبحانه سمى الساعة آزفة وهى منتظرة لا حاضرة وقال عز وجل فيها ازفت الآزفة اى دنا ميقاتها وقرب اوانها كما صرح جل اسمه بهذا المعنى فى قوله سبحانه اقتربت الساعة والمراد بذكر اقترابها التنبيه على ان ما مضى من امد الدنيا اضعاف ما بقى منه ليتعظ اولوا الالباب به ومما يدل ايضا على ان ازف بمعنى اقترب قول النابغة

* ازف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد *

فتصريحه بان الركاب ما زالت يشهد بان معنى قوله ازف اى اقترب اذ لو كان قد وقع لسارت الركاب ومعنى قوله وكأن قد اى وكأن قد سارت فحذف الفعل لدلالة ما بقى على ما ألقى ونبه بقد على شدة التوقع وتدانى الايقاع له والعرب تقول فى كل ما يتوقع حلوله ويرصد وقوعه كان قد اى كان قد وجد كونه واظل وقعه

• ويقولون زيد افضل اخوته • فيخطئون فيه لان افعل الذى لا للتفضيل

لا يضاف الا الى ما هو داخل فيه ومتنزل منزلة الجزء منه وزيد غير داخل فى جملة اخوته ألا ترى انه لو قال لك قائل من اخوة زيد لعددتهم دونه فلما خرج عن ان يكون داخلا فيهم امتنع ان يقال زيد افضل اخوته كما لا يقال زيد افضل النساء لتميزه من جنسهن وخروجه عن ان يعد فى جملتهن وتصحيح هذا الكلام ان يقال زيد افضل الاخوة او افضل بنى ابيه لانه حينئذ يدخل فى الجملة التى اضيف اليها بدلالة انه لو قيل لك من الاخوة
٥ او من بنوا ابيه لعددته فيهم وادخلته معهم • ويقولون لمن يأخذ الشئ بقوة وغلظة قد تغشرم وهو متغشرم • والصواب ان يقال فيه تغشمر وهو متغشمر بتقديم الميم على الراء كما قال الراجز

* ان لها لسائقا عشنزرا * اذا ونين ساعة تغشمرا *

ويروى ان لها لسائقا عشوزرا وكلاهما بمعنى الشديد ومن كلام العرب
٦ قد تغشمر السيل اذا اقبل بشدة وجرى بحدة • ويقولون بعد اللتيا واللتى • فيضمون اللام الثانية من اللتيا وهو لحن فاحش وغلط شائن اذ الصواب فيها اللتيا بفتح اللام لان العرب خصت الذى والتى عند تصغيرهما وتصغير اسماء الاشارة باقرار فتحة اوائلها على صيغها وبان زادت الفا فى آخرها عوضا عن ضم اولها فقالوا فى تصغير الذى والتى اللذيا واللتيا وفى تصغير ذاك وذلك ذياك وذيالك وعليه انشد ثعلب

* بذيالك الوادى اهيم ولم اقل * بذيالك الوادى وذياك من زهد *
* ولكن اذا ما حب شئ تولعت * به احرف التصغير من شدة الوجد *

اراد ان التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف المنزلة كما يقال يا بنىّ ويا وخىّ وقوله ما حب شئ يعنى به احب لانه يقال احب الشئ وحبه بمعنى كما جاء فى المثل السائر من حب طب الا انهم اختاروا ان بنوا الفاعل من لفظة احب وبنوا المفعول من لفظة حب فقالوا للفاعل محب وللمفعول محبوب ليعادلوا بين اللفظتين فى الاشتقاق منهما والتفريع عنهما على انه قد سمع فى المفعول محب وعليه قول عنترة

* ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم *

٧ • ويقولون فلان يستأهل الاكرام وهو مستأهل للانعام • ولم تسمع هاتان اللفظتان فى كلام العرب ولا صوب التلفظ بهما احد من اعلام الادب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل لاسداء المكرمة فاما قول الشاعر

* لا بل كلى يا مىّ واستاهلى * ان الذى انفقت من ماليه *

فانه عنى بلفظة استاهلى اى اتخذى الاهالة وهى ما يؤتدم به من السمن والودك وفى امثال العرب استاهلى اهالتى واحسنى ايالتى اى خذى صفو طعمتى واحسنى القيام بخدمتى • ويقولون اذا اصبحوا سهرنا البارحة وسرينا البارحة • ٨ والاختيار فى كلام العرب على ما حكاه ثعلب ان يقال من لدن الصبح الى ان تزول الشمس سرينا الليلة وفيما بعد الزوال الى آخر النهار سهرنا البارحة ويتفرع على هذا انهم يقولون مذ انتصاف الليل الى وقت الزوال صبحت بخير وكيف اصبحت

• ويقولون اذا زالت الشمس الى ان ينتصف الليل مسيت بخير وكيف ٩ امسيت • وجاء فى الاخبار المأثورة ان النبى عليه الصلاة والسلام كان اذا انفتل من صلاة الصبح قال لاصحابه هل فيكم من رأى رؤيا فى ليلته وقد ضرب المثل فى المتشابهين فقيل ما اشبه الليلة بالبارحة كما قال طرفة

* كل خليل كنت خاللته * لا ترك الله له واضحه *

* كلهم اروغ من ثعلب * ما اشبه الليلة بالبارحه *

ومعنى قوله لا ترك الله له واضحه اى لا ابقى الله له شيئا وقيل بل اراد به المال الظاهر قال الشيخ الاجل الاوحد الامام ابو محمد رحمه الله وقد خالفت العرب بين الفاظ متفقة المعانى لاختلاف الازمنة وقصرت اسماء اشياء على وقت دون وقت كما سمت شرب الغداة صبوحا وشرب العشية غبوقا وشرب نصف النهار قيلا وشرب اول الليل فحمة وشرب السحر جاشرية وكما قالوا ان السراب لا يكون الا نصف النهار والفئ لا يكون الا بعد الزوال والمقيل الاستراحة وقت الهاجرة والسمر حديث الليل خاصة والطروق الاتيان ليلا فى قول اكثرهم والادلاج باسكان الدال سير اول الليل والادلاج بالتشديد سير آخره والتأويب سير النهار وحده والسرى سير الليل خاصة والمشرقة وشرقة

الشمس لا تكون الا فى الشتاء فان عارض معارض بقوله سبحانه سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فالجواب عنه ان المراد بذكر الليل الاخبار عن ان الاسراء وقع بعد توسطه كما يقال جاء فلان البارحة بليل اذا جاء بعد ان مضى قطع منه ومما ينتظم فى سلك هذا السمط قولهم ظل يفعل كذا وكذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا وكذا اذا فعله ليلا وغور المسافر اذا نزل وقت القائلة وغرس السارى اذا نزل آخر الليل للاستراحة ونفشت السائمة فى الزرع اذا رعته بالليل وتهجد المصلى اذا تنفل فى ظل الليل وكتسميتهم الشمس فى وقت ارتفاعها الغزالة وعند غروبها الجونة حتى امتنعوا ان يقولوا طلعت الجونة كما لم يسمع غربت الغزالة وانشدت ليوسف الجوهرى البغدادى

* واذا الغزالة فى السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترحل *
* ابدت لقرن الشمس وجها مثله * يلقى السماء بمثل ما تستقبل *

١٠ ومن اوهامهم ايضا فى هذا الفن قولهم لا اكلمه قط وهو من افحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه وذلك ان العرب تستعمل لفظة قط فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة ابدا فيما يستقبل منه فيقولون ما كلمته قط ولا اكلمه ابدا والمعنى فى قولهم ما كلمته قط اى فيما انقطع من عمرى لانه من قططت الشئ اذا قطعته ومنه قط القلم اى قطع طرفه ومما يؤثر من شجاعة علىّ رضى الله عنه انه كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط فالقد قطع الشئ طولا والقط قطعه عرضا ولفظة قط هذه مشددة الطاء وهى اسم مبنىّ على الضم مثل حيث ومنذ واما قط بتخفيف الطاء فهو اسم مبنىّ على السكون مثل قد وكلاهما بمعنى حسب وقرأت فى اخبار الوزير على بن عيسى رحمه الله انه رأى كاتبا يبرى قلما بمجلسه فانكر ذلك عليه وقال ما لك فى مجلسى الا القط فقط وقد تدخل نون العماد على قط وقد مع ضمير المتكلم المجرور كما قال الراجز فى قط * امتلأ الحوض وقال قطنى * اى قد بلغ من الامتلاء الى الحد الذى لو كان نطق لقال حسبى ومما انشدته من ابيات المعانى

* اذا نحن نلنا من ثريدة عوكل * فقدنا لها ما قد بقى من طعامها *

اراد هذا الشاعر بقوله فقدنا اى فحسبنا ثم استأنف فقال لها ما قد
بقى من طعامها اى لا نرزؤها لاستغنائنا عنه واكتفائنا بما نلناه
١١ • ويقولون للمريض مسح الله ما بك • بالسين والصواب فيه مصح كما قال
الراجز * قد كاد من طول البلى ان يمصحا * وكقول الشاعر وقد احسن فيه
* يا بدر انك قد كسيت مشابها * من وجه ام محمد ابنة صالح *
* وأراك تمصح فى المحاق وحسنها * باق على الايام ليس بماصح *
ويحكى ان النضر بن شميل المازنى مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له
رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله تعالى ما بك فقال له لا تقل مسح بالسين
ولكن قل مصح بالصاد اى اذهبه الله و فرقه أما سمعت قول الشاعر
* واذا ما الخمر فيها ازبدت * افل الازباد فيها ومصح *
فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر
وسقر فقال له النضر فانت اذا ابو صالح ويشبه هذه النادرة ما حكى ايضا
ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابى الحسن ابن الفرات ان تقام السين مقام
الصاد فى كل موضع فقال له الوزير أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن
صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ام ومن سلح فخجل الرجل وانقطع
١٢ • ويقولون قرأت الحواميم والطواسين • ووجه الكلام فيهما ان يقال قرأت
آل حم وآل طس كما قال ابن مسعود رحمه الله آل حم ديباج القرآن وكما
روى عنه انه قال اذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات دمثات اتأنق فيهن
وعلى هذا قول الكميت بن زيد فى الهاشميات
* وجدنا لكم فى آل حم آية * تأولها منا تقى ومعرب *
يعنى بالآية قوله تعالى فى حم عسق قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
١٣ • ويقولون ادخل باللص السجن • فيغلطون فيه والصواب ان يقال ادخل
اللص السجن او ادخل به لان الفعل يعدى تارة بهمزة النقل كقولك
خرج واخرجته وتارة بالباء كقولك خرج وخرجت به فاما الجمع بينهما فممتنع فى
الكلام كما لا يجمع بين حرفى استفهام وقد اختلف النحويون هل بين حرفى
التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال ابو العباس المبرد بل

بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان بمعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت به فمعناه انك خرجت واستصحبته معك والقول الاول اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم فان اعترض معترض فى جواز الجمع بين حرفى التعدية بقراءة من قرأ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن بضم التاء فقد قيل فيها عدة اقوال احدها ان انبت بمعنى نبت والهمزة فيها اصلية لا للنقل كما قال زهير

* رأيت ذوى الحاجات حول بيوتنا * قطينا لهم حتى اذا انبت البقل *

فعلى هذا القول تكون هذه القراءة بمعنى من قرأ تنبت بالدهن بفتح التاء والمعنى ان الدهن ينبتها وقيل فى القراءة ان الباء زائدة كزيادتها فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكزيادتها فى قول الراجز

* نحن بنو جعدة اصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج *

فيكون تقدير الكلام على هذا التأويل تنبت الدهن اى تخرج الدهن وقيل ان الباء متعلقة بمفعول محذوف تقديره تنبت ما تنبته وفيه دهن كما تقول ركب الامير بسيفه اى وسيفه معه وخرج زيد بثيابه اى وثيابه عليه وقيل وهو احسن الاقوال انما زيدت الباء لان انباتها الدهن بعد انبات الثمر الذى يخرج منه الدهن فلما كان الفعل فى المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان فى حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج الى تقويته فى التعدى بالباء ٥ ويقولون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة ٥ والصحيح ان يقال له خوان الى ان يحضر عليه الطعام فيسمى حينئذ مائدة يدل على ذلك ان الحواريين حين تحدوا عيسى عليه السلام بان يستنزل لهم طعاما من السماء فقالوا هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ثم بينوا معنى المائدة بقولهم نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا وحكى الاصمعى قال غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لى فلقيني ابو عمرو بن العلاء فقال لى الى اين يا اصمعى فقلت الى صديق لى فقال ان كان لفائدة او عائدة او مائدة والا فلا وقد اختلف فى تسميتها بذلك فقيل سميت به لانها تميد بما عليها اى تتحرك مأخوذ من قوله تعالى وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم وقيل بل

١٤

هو من مادى اعطى ومنه قول رؤبة بن العجاج * الى امير المؤمنين الممتاد * اى المستعطى فكأنها تميد من حواليها مما احضر عليها وقد اجاز بعضهم ان يقال فيها ميدة واستشهد عليه بقول الراجز

* وميدة كثيرة الالوان * تصنع للجيران والاخوان *

وفى كلام العرب اشياء تختلف اسماؤها باختلاف اوصافها فمن ذلك انهم لا يقولون للقدح كأس الا اذا كان فيه شراب ولا للبئر ركية الا اذا كان فيه ماء ولا للدلو سجل الا وفيها ماء ولو قل ولا يقال لها ذنوب الا اذا كانت ملأى ولا يقال ايضا للبستان حديقة الا اذا كان عليه حائط ولا للاناء كوز الا اذا كانت له عروة والا فهو كوب ولا للمجلس ناد الا وفيه اهله ولا للسرير اريكة الا اذا كانت عليه حجلة ولا للمرأة ظعينة الا ما دامت راكبة فى الهودج ولا للستر خدر الا اذا اشتمل على امرأة ولا للقدح سهم الا اذا كان فيه نصل وريش ولا للطبق مهدى الا ما دامت فيه الهدية ولا للشجاع كمى الا اذا كان شاكى السلاح ولا للقناة رمح الا اذا ركب عليها السنان وعليه قول عبد القيس بن خفاف البرجمى

* واصبحت اعددت للنائبا * ت عرضا بريئا وعضبا صقيلا *

* ووقع لسان كحد السنا * ن ورمحا طويل القناة عسولا *

ولو كان الرمح هو القناة لقال رمحا طويلا لان الشئ لا يضاف الى ذاته ومن هذا النمط ايضا انه لا يقال للصوف عهن الا اذا كان مصبوغا ولا للسرب نفق الا اذا كان مخروقا ولا للخيط سمط الا اذا كان فيه نظم ولا للحطب وقود الا اذا اتقدت فيه النار ولا للثوب مطرف الا اذا كان فى طرفه علمان ولا لماء الفم رضاب الا ما دام فى الفم ولا للمرأة عانس ولا عاتق الا ما دامت فى بيت ابويها وكذلك لا يقال للانبوبة قلم الا اذا بريت واشدنى احد شيوخنا رحمه الله لابى الفتح كشاجم

* لا احب الدواة تحشى يراعا * تلك عندى من الدوى معيبه *

* قلم واحد وجودة خط * فاذا شئت فاستزد انبوبه *

* هذه قعدة الشجاع عليها * سيره دائبا وتلك جنيبه *

• ويقولون لمن يحمل الدواة دواتى باثبات التاء • وهو من اللحن القبيح والخطأ

مطلب مفيد

١٥

الصريح ووجه القول ان يقال فيه دووىّ لان تاء التأنيث تحذف فى النسب كما يقال فى النسب الى فاطمة فاطمىّ والى مكة مكىّ وانما حذفت لمشابهتها ياء النسب من عدة وجوه احدها ان كلتيهما تقع طارفة فتصير هى حرف الاعراب ويجعل ما دخلت عليه حشوا فى الكلمة والوجه الثانى ان كل واحدة منهما قد جعل ثبوتها علامة للواحد وحذفها علامة للجمع فقالوا فى تاء التأنيث تمرة وتمر كما قالوا فى ياء النسب زنجية وزنج والوجه الثالث ان كل واحدة منهما اذا التحقت بالجمع الذى لا ينصرف اصارته منصرفا نحو صيارف وصيارفة ومدائن ومدائنى فلما اشتبهتها من هذه الاوجه الثلاثة لم يجز ان يجمع بينهما كما لا يجمع بين حرفى معنى فى كلمة واحدة ولما حذفت التاء بقى الاسم على دوا الموازن للثلاثى المقصور فقلبت الفه واوا كما تقلب فى الثلاثى المقصور فقيل دووىّ كما قالوا فى النسب الى فتى فتوىّ ولا فرق فى هذا الموطن بين الالف التى اصلها الواو كالف قفا المشتق من قفوت والالف التى اصلها الياء كالف حمى المشتق من حميت وحكمهما فيه بخلاف حكمهما فى التثنية التى ترد فيها الالف الى اصلها كقولك فى تثنية قفا قفوان وفى تثنية حمى حميان والفرق بين الموضعين ان علامة التثنية خفيفة وما قبلها يكون ابدا مفتوحا فلا يجتمع فى الكلمة المثناة ما يثقل وعلامة النسب ياء مشددة تقوم مقام يائين وما قبلها لا يكون الا مكسورا فلو قلبت الالف فى النسب ياء لتوالى فى الكلمة من الكسر

١٦ والياآت ما يستثقل التلفظ بها لاجله • ويقولون بعثت اليه بغلام وارسلت اليه هدية • فيخطئون فيهما لان العرب تقول فى ما يتصرف بنفسه بعثته وارسلته كما قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا وتقول فيما يحمل بعثت به وارسلت به كما قال سبحانه اخبارا عن بلقيس وانى مرسلة اليهم بهدية وقد عيب على ابى الطيب قوله

* فآجرك الاله على عليل * بعثت الى المسيح به طبيبا *

ومن تأول له فيه قال اراد به ان العليل لاستحواذ العلة على جسمه وحسه قد التحق بحيز ما لا يتصرف بنفسه فلهذا عدى الفعل اليه بحرف الجر كما يعدى

١٧ الى ما لا حس له ولا عقل • ويقولون المشورة مباركة فيبنونها على مفعلة •

والصواب

والصواب ان يقال فيها مشورة على وزن مثوبة ومعونة كما قال بشار

* اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * برأى لبيب او نصيحة حازم *

* ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى رافدات القوادم *

وكان الاصل فى مشورة مشورة على وزن مفعلة مثل مكرمة فنقلت حركة الواو الى ما قبلها وسكنت هى فقيل مشورة واختلف فى اشتقاق اسمها فقيل انه من قولك شرت العسل اشوره اذا جنيته فكأن المستشير يجتنى الرأى من المشير وقيل بل اخذ من قولك شرت الدابة اذا اجريتها مقبلة ومدبرة لتسبر حضرها وتخبر جوهرها فكأن المستشير يستخرج الرأى الذى عند المشير وكلا الاشتقاقين

١٨ يتقارب معناه من الآخر ويلتحم به * ويقولون فى التحذير اياك الاسد اياك الحسد * ووجه الكلام ادخال الواو على الاسد والحسد كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اياك ومصاحبة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب وكما قال الشاعر

* فاياك والامر الذى ان توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر *

والعلة فى وجوب اثبات الواو فى هذا الكلام ان لفظة اياك منصوبة باضمار فعل تقديره اتق او باعد واستغنى عن اظهار هذا الفعل لما تضمن هذا الكلام من معنى التحذير وهذا الفعل انما يتعدى الى مفعول واحد فاذا كان قد استوفى عمله ونطق بعده باسم آخر لزم ادخال حرف العطف فى معموله عليه كما لو قلت اتق الشر والاسد اللهم الا ان يكون المفعول الثانى حرف جر كقولك اياك من الاسد اى باعد نفسك من الاسد فان قيل فكيف يجوز ان يقال اياك والاسد فيأتى بالواو التى معناها الجمع بين الشيئين وانت انما امرته ان يباعد نفسه ولم تأمره ان يباعد الاسد فالجواب عنه انه اذا باعد نفسه من الاسد كان بمنزلة تبعيده الاسد وقد جوز الغاء الواو عند تكرير لفظة اياك كما استغنى عن اظهار الفعل مع تكرير الاسم فى مثل قولك الطريق الطريق واشباهه وعليه قول الشاعر

* فاياك اياك المراء فانه * الى الشر دعاء وللشر جالب *

فان قلت اياك ان تقرب الاسد فالاجود ان تلحق به الواو لان ان مع الفعل

بمنزلة المصدر فاشبه قولك اياك ومقاربة الاسد ويجوز الغاء الواو فيه على ان تكون ان وما بعدها من الفعل للتعليل وتبيين سبب التحذير فكأنك قلت احذرك لاجل ان تقرب الاسد وعليه قول الشاعر

* فبح بالسرائر فى اهلها * واياك فى غيرهم ان تبوحا *

فائدة

ومما ينخرط فى سلك هذا الفن انهم ربما اجابوا المستخبر عن الشئ بلا النافية ثم عقبوها بالدعاء له فيستحيل الكلام الى الدعاء عليه كما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه رأى رجلا بيده ثوب فقال له أتبيع هذا الثوب فقال لا عافاك الله فقال لقد علمتم لو تتعلمون هلا قلت لا وعافاك الله قال الشيخ ابو محمد والمستحسن فى مثل هذا قول يحيى بن اكثم للمأمون وقد سأله عن امر فقال لا وايد الله امير المؤمنين حكى ان الصاحب ابا القاسم بن عباد حين سمع هذه الحكاية قال والله لهذه الواو احسن من واوات الاصداغ فى خدود الملاح ومن خصائص لغة العرب الحاق الواو فى الثامن من العدد كما جاء فى القرآن التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وكما قال سبحانه سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ومن ذلك انه جل اسمه لما ذكر ابواب جهنم ذكرها بغير واو لانها سبعة فقال حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ولما ذكر ابواب الجنة ألحق بها الواو لكونها ثمانية فقال سبحانه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وتسمى هذه الواو واو الثمانية ومما ينتظم ايضا فى اقحام الواو ما حكاه ابو اسحاق الزجاج قال سألت ابا العباس المبرد عن العلة فى ظهور الواو فى قولنا سبحانك اللهم وبحمدك فقال انى قد سألت ابا عثمان المازنى عما سألتنى عنه فقال المعنى سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك • ويقولون ذهبت الى عنده • فيخطئون فيه لان عند لا يدخل عليه من ادوات الجر الا من وحدها ولا يقع فى تصاريف الكلام مجرورا الا بها كما قال سبحانه قل كل من عند الله وانما خصت من بذلك لانها ام حروف الجر ولأم كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزيته كما خصت ان المكسورة بدخول اللام فى خبرها وخصت كان بجواز ايقاع

١٩

الفعل

الفعل الماضى خبرا عنهـا وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر فاما قول الشاعر

* كل عند لك عندى * لا يساوى نصف عند *

فمن ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهمـا حرفان مجرى الاسماء المتمكنة فاعربهما فى قوله

* ليت شعرى واين منى ليت * ان ليتا وان سوفا عناء *

وقد تستعمل عند بعدة معـان فتكون بمعنى الحضرة كقولك عندى زيد وبمعنى الملكة كقولك عندى مال وبمعنى الحكم كقولك زيد عندى افضل من عمرو اى فى حكمى وبمعنى الفضل والاحسـان كما قال سبحانه وتعـالى اخبارا عن خطاب شعيب لموسى عليهمـا السـلام فان اتممت عشرا فمن عندك اى من فضلك واحسـانك ٢٠ * ويقولون لمن تغير وجهه من الغضب قد تمغر وجهه بالغين المعجمة * والصواب فيه تمعر بالعين المغفلة ذكر ذلك ثعلب واستشهد عليه بما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان الله عز وجل امر جبريل عليه السلام بان يقلب بعض المدائن فقـال يارب ان فيها عبدك الصالح فقال ياجبريل ابدأ به فانه لم يتمعر لى وجهه قط اى لم يغضب لاجلى فرواه بالعين المهملة ثم قيد الروآية بان غلط من رواه بالغين المعجمة ونسبه الى التصحيف فى الكلمة ٢١ * ويقولون من هـذا النوع ايضـا قد اصفر لونه من المرض واحمر خده من الخجل * وعند المحققين انه انمـا يقال اصفر واحمر ونظائرهما فى اللون الخالص الذى قد تمكن واستقر وثبت واستمر فاما اذا كان اللون عرض لسبب يزول ومعنى يحول فيقـال فيه اصفار واحمار ليفرق بين اللون الثابت والملون العارض وعلى هـذا جاء فى الحديث فجعل يحمار مرة ويصفار اخرى ٢٢ * ويقولون اجتمع فلان مع فلان * فيوهمون فيه والصواب ان يقـال اجتمع فلان وفلان لان لفظة اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل مثل اختصم واقتتل وما كان ايضا على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضى وقوع الفعل من اكثر من واحد فحتى اسند الفعل منه الى احد الفاعلين لزم ان يعطف عليه الآخر بالواو لا غير وانمـا اختصت الواو بالدخول فى هذا الموطن لان صيغة هـذا الفعل تقتضى وقوعه

من اثنين فصاعدا ومعنى الواو يدل على الاشتراك فى الفعل ايضا فلما تجانسا من هذا الوجه وتناسب معناهما فيه استعملت الواو خاصة فى هذا الموضع ولم يجز استعمال لفظة مع فيه لان معناها المصاحبة وخاصيتها ان تقع فى الموطن الذى يجوز ان يقع الفعل فيه من واحد والمراد بذكرها الابانة عن المصاحبة التى لولم تذكر لما عرفت وقد مثل النحويون فى الفرق بينها وبين الواو فقالوا اذا قال القائل جاء زيد وعمرو كان اخبارا عن اشتراكهما فى المجيء على احتمال ان يكونا جاءا فى وقت واحد او سبق احدهما فان قال جاء زيد مع عمرو كان اخبارا عن مجيئهما متصاحبين و بطل تجويز الاحتمالين الآخرين فذكر لفظة مع ههنا افاد اعلام المصاحبة وقد استعملت حيث يجوز ان يقع الفعل فيه من واحد فاما فى الموطن الذى يقتضى ان يكون الفعل فيه لاكثر من واحد فذكرها فيه خلف من القول وضرب من اللغو ولذلك لم يجز ان يقال اجتمع زيد مع عمرو كما لم يجز ان يقال اصطحب زيد وعمرو معا للاستغناء عن لفظة مع بما دلت عليه صيغة الفعل ونظيره امتناعهم ان يقال اختصم الرجلان كلاهما للاستغناء بلفظة اختصم التى تقتضى الاشتراك فى الخصومة عن التوكيد لان وضع كلا وكلتا لان تؤكد المثنى فى الموضع الذى يجوز فيه انفراد احدهما بالفعل ليتحقق معنى المشاركة وذلك فى مثل قولك جاء الرجلان كلاهما لجواز ان يقال جاء الرجل فاما فيما لا يكون فيه الفعل لواحد فتوكيد المثنى بهما لغو ومثل ذلك انهم لا يؤكدون بلفظة كل الا ما يمكن فيه التبعيض فلهذا اجازوا ان يقال ذهب المال كله لكون المال مما يتبعض ومنعوا ان يقال ذهب زيد كله لانه مما لا يتجزى وفى مع لغتان افصحهما فتح العين منها وقد نطق باسكانها قال جرير

* فريشى منكم وهواى معكم * وان كانت زيارتكم لماما *

٢٣ • ويقولون لقيتهما اثنيهما مقايسة على قولهم لقيتهم ثلاثتهم • فيوهمون فى الكلام والمقايسة وهمين و يختل عليهم الفرق بين الكلامين وذلك ان العرب تقول فى الاثنين لقيتهما من غير ان تفسر الضمير فان ارادت ان تخبر عن افرادهما باللقاء قالت لقيتهما وحدهما وتقول فى الجميع لقيتهم ثلاثتهم ورأيتهم

خمستهم وما اشبه ذلك فتفسر الضمير والفرق بين الموضعين ان الضمير فى قولك لقيتهما ضمير مثنى والمثنى لا تختلف عدته ولا تلتبس حقيقته فاستغنى عن تفسير بينه والضمير فى قولك لقيتهم ضمير جمع والجمع مبهم غير محصور العدة لاشتماله على الثلاثة وعلى ما لا يحصى كثرة فلو لم يفسره المخبر عنه بما يبين عدته ويزيل الابهام عنه لما عرف السامع حقيقته ولا علم كميته وحكى ابو على الفارسى ان مروان بن سعيد المهلبى سأل ابا الحسن الاخفش عن قوله عز وجل فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ما الفائدة فى هذا الخبر فقال افاد العدد المجرد من الصفة واراد مروان بسؤاله ان الالف فى كانتا تفيد الاثنين فلأى معنى فسر ضمير المثنى بالاثنتين ونحن نعلم انه لا يجوز ان يقال فان كانتا ثلاثا ولا ان يقال فان كانتا خمسا واراد الاخفش بقوله ان الخبر افاد العدد المجرد من الصفة اى قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين فلهما كذا او كبيرتين فلهما كذا او صالحتين فلهما كذا او طالحتين فلهما كذا فلما قال فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان افاد الخبر ان فرض الثلثين للاختين تعلق بمجرد كونهما اثنتين على اية صفة كانتا عليها من كبر او صغر او صلاح او طلاح او غنى او فقر فقد تحصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى ولعمرى لقد ابدع مروان ٢٦
فى سؤاله واحسن ابو الحسن فى كشف اشكاله • ويقولون لعله ندم ولعله قدم • فيلفظون بما يشتمل على المناقضة وينبئ عن المعارضة ووجه الكلام ان يقال لعله يفعل او لعله لا يفعل لان معنى لعل التوقع لمرجو او مخوف والتوقع انما يكون لما يتجدد ويتولد لا لما انقضى وتصرم فاذا قلت خرج فقد اخبرت عما قضى الامر فيه واستحال معنى التوقع له فلهذا لم يجز دخول لعل عليه ٢٥
• ويقولون فى التعجب من الالوان والعاهات ما ابيض هذا الثوب وما اعور هذا الفرس كما يقولون فى الترجيح بين اللونين والعورين زيد ابيض من عمرو وهذا اعور من ذاك • وكل ذلك لحن مجمع عليه وغلط مقطوع به لان العرب لم تبن فعل التعجب الا من الفعل الثلاثى الذى خصته بذلك لخفته والغالب على افعال الالوان والعيوب التى يدركها العيان ان تجاوز الثلاثى نحو ابيض واسود واعور واحول ولهذا لم يجز ان يبنى منها فعل التعجب فمن اراد ان

يتعجب من شئ منها بنى فعل التعجب من فعل ثلاثى يطابق مقصوده من المدح والذم ثم اتى بما يريد ان يتعجب منه كقولك ما احسن بياض هذا الثوب وما اقبح عور هذا الفرس وحكم افعل الذى للتفضيل حكم فعل التعجب فى ما يجوز فيه ويمتنع منه فكما لا يقال ما ابيض هذا الثوب ولا ما اعور هذا الفرس لا يجوز ان يقال ايضا هذه ابيض من تلك ولا هذا اعور من ذاك واما قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا فهو ههنا من عمى القلب الذى تتولد الضلالة منه لا من عمى البصر الذى تحجب المرئيات عنه وقد صدع بتبيان هذا العمى قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقد عيب على ابى الطيب قوله فى صفة الشيب

* أبعد بعدت بياضا لا بياض له * لأنت اسود فى عينى من الظلم *

ومن تأول له فيه جعل اسود هنا من قبيل الوصف المحض الذى تأنيثه سوداء او اخرجه عن حيز افعل الذى للتفضيل والترجيح بين الاشياء ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام وكملت الحجة فى قوله لأنت اسود فى عينى ويكون من فى قوله من الظلم لتبيين جنس السواد لا انها صلة اسود ومعنى قوله بياضا لا بياض له اى ما له نور ولا عليه طلاوة وذكر شيخنا ابو القاسم الفضل بن محمد النحوى رحمه الله انك اذا قلت ما اسود زيدا وما اسمر عمرا وما اصفر هذا الطائر وما ابيض هذه الحمامة وما احمر هذا الفرس فسدت كل مسألة منها من وجه وصحت من وجه فتفسد جميعها اذا اردت بها التعجب من الالوان وتصح كلها اذا اردت بها التعجب من سؤدد زيد ومن سمر عمرو ومن صفير الطائر ومن كثرة بيض الحمامة ومن حمر الفرس وهو ان ينتن فوه من البشم ٢٦ ويقولون امتلأت بطنه فيؤنثون البطن وهو مذكر فى كلام العرب بدليل قول الشاعر

* فانك ان اعطيت بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا *

واما قول الشاعر

* فان كلابا هذه عشر ابطن * وانت برئ من قبائلها العشر *

فانه عنى بالبطن القبيلة فأنثه على معنى تأنيثها كما ورد فى القرآن

من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فأنث المثل وهو مذكر لما كان بمعنى الحسنة ونظير تأنيثهم البطن وهو مذكر تأنيثهم الالف ايضا فى العدد فيقولون قبضت الفا تامة والصواب ان يذكر فيقال الف تام كما قالت العرب فى معناه الف صتم والف اقرع والدليل على تذكير الالف قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف والهاء فى باب العدد تلحق بالمذكر وتحذف من المؤنث واما قولهم هذه الف درهم فلا يشهد ذلك بتأنيث الالف لان الاشارة وقعت الى الدراهم
٢٧ وهى مؤنثة فكان تقدير الكلام هذه الدراهم الف • ويقولون فعلته لاحازة الاجر • والصواب ان يقال لحيازة الاجر بدليل ان الفعل المشتق منه حاز ولو كانت الهمزة اصلا فى المصدر لالتحقت بالفعل المشتق منه كما تلحق باراد المشتق من الارادة وباصاب المتفرع من الاصابة فلما قيل فى الفعل حاز علم ان مصدره الحيازة مثل خاط الثوب خياطة وصاغ الخاتم صياغة وحاد عن الحرب حيادة وحكى الاصمعى قال سألت بعض الاعراب عن ناقته فانشد

* كانت تقيد حين تنزل منزلا * فاليوم صار لها الكلال قيودا *
* لن تستطيع عن القضاء حيادة * وعن المنية لن تصيب محيدا *
* القوم كالعيدان يفضل بعضهم * بعضا كذاك يفوق عود عودا *

فاما قولهم فى المثل اساء سمعا فأساء جابة فالجابة هنا هى الاسم والمصدر الاجابة وهذا المثل يضرب لمن يخطئ سمعا فيسئ الاجابة واصله انه كان لسهيل بن عمرو ابن مضعوف فرآه انسان مارا فقال له اين أمك يريد اين قصدك فظن انه يسأله عن امه فقال ذهبت تطحن فقال اساء سمعا فأساء جابة ونظير الجابة فى كلامهم الطاقة والطاعة والغارة ومصادر افعالها الاطاقة
٢٨ والاطاعة والاغارة • ويقولون للخبيث الدخلة ذاعر بالذال المعجمة • فيحرفون المعنى فيه لان الذاعر هو المفزع لاشتقاقه من الذعر فاما الخبيث الدخلة فهو الداعر بالدال المهملة لاشتقاقه من الدعارة وهى الخبث ومنه قول زميل بن ابير لخارجة بن ضرار

* أخارج هلا اذ سفهت عشيرة * كففت لسان السوء ان يتدعرا *

اى هلا حين سفهت عشيرتك كففت السنتهم عن التفوه بالسفه والتلفظ بخبائث

القذع ويقال للعود الكثير الدخان عود داعر ودعر وهو يرجع للمعنى الاول ومنه ما انشده ابن الاعرابي في ابيات المعاني

* ولكل غرة معشر من قومه * دعر يجن سعيه ويعيب *
* لولا سواه لجررت اوصاله * عرج الضباع وصد عنه الذيب *

وفسر قوله لولا سواه اي انما يكرم لغيره الذي لولاه لقتل حتى يصير طعمة للضباع التي هي اضعف السباع ونبه بقوله وصد عنه الذئب على ان الذئب يعاف فريسة غيره ولا يأكل الا ما يفترسه بنفسه ونظير هذا التحريف تحريفهم قول الشاعر

* حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم *
* كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغيا انه لدميم *

فينشدونه ذميم بالذال المعجمة لتوهمهم ان اشتقاقه من الذم وهو بالدال المهملة لاشتقاقه من الدمامة وهي القبح والى هذا نحا الشاعر اذ بقباحة الوجه تتعايب الضرائر ونقيض هذا التصحيف انهم يلفظون بالدال المغفلة في الزمرذ والجرذ والنواجذ والجرذ وهو داء يعترض في قوائم الدابة وهذه الكلمات الاربع هن بالذال المعجمة لا المهملة وقد الحق بها ابو محمد بن قتيبة اسم سذوم المضروب به المثل في جور الحكم ومن الكنايات المستحسنة والمعاريض المستملحة ما حكي ان عجوزا وقفت على قيس بن سعد فقالت اشكو اليك قلة الجرذان فقال لها ما احسن هذه الكناية والله لأكثرن جرذان بيتك وامر لها باحمال من تمر ودقيق واقط وزبيب وقد نطقت العرب في عدة الفاظ بالدال والذال فقالوا لمدينة السلام بغداذ وبغداد وللرجل المجرب منجذ ومنجد وللدواهي القناذع والقنادع وللضئيل الحقير الشخص مذل ومدل وللعنكبوت الخذرنق والخدرنق وللقنفذ ابن انقذ وابن انقد والحمى ام ملذم وملدم فمن اعجمها فاشتقاقه من لذم به اذا اعتلق به ومن لم يعجمها فاشتقاقه من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمار ولما يجذف به الملاح المجذاف والمجداف ولضرب من مشي الخيل الهيذبي والهيدبي ولايام الحر المعروفة بوقدات سهيل المعتذلات والمعتدلات وذكر المفضل بن سلمة الضبي في كتاب الطيب ان من اسماء الزعفران الجاذي والجادي وقالوا من الافعال ذففت على

مطلب مفيد

الجريح